الآراء الـــواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

(كـــــارل بـــوبـــر) نـصـوص ودروســـــ

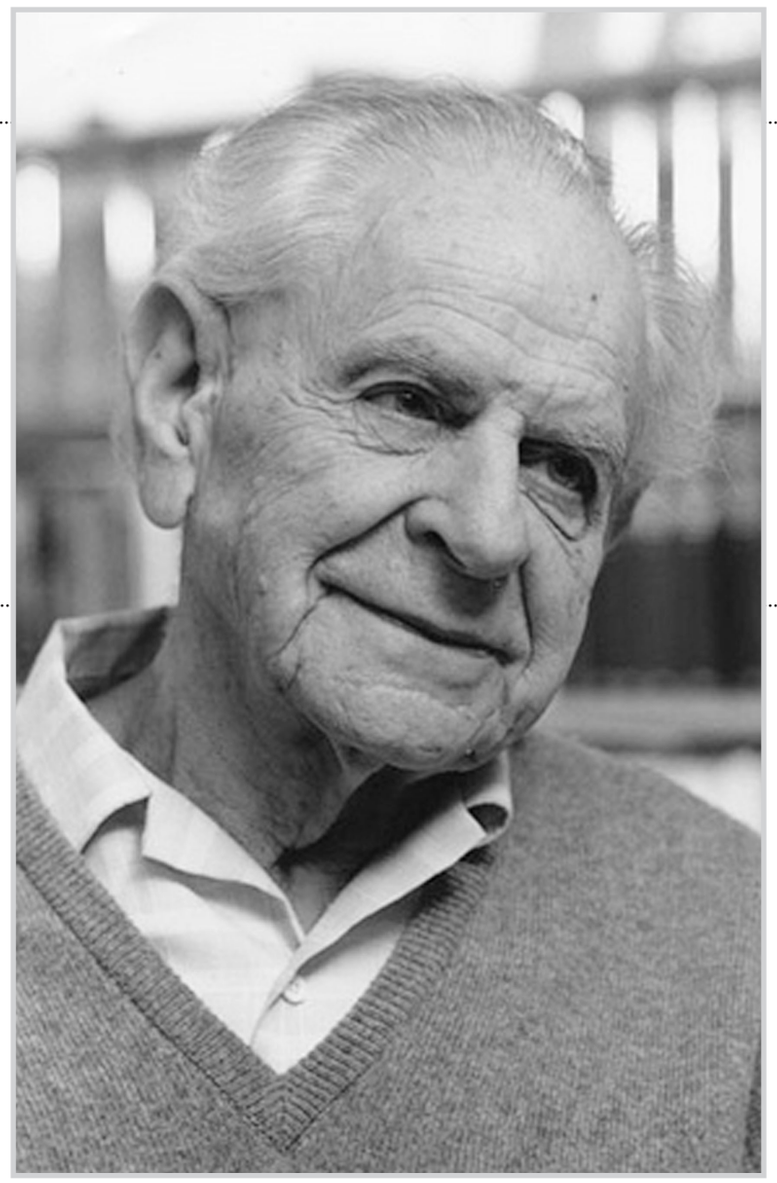
كارل بوبر

بلى! (بوبر) لكي نتعلم ان مغادرة الحكمة توأم مغادرة الانتاج الداخلي، فمفتاح العلوم فلسفتها ، وسر تقدم المعرفة العلمية يهجع في منهجها. وإذا كانت نهضة الامم تبدأ من الاصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي فلا ثمار لاصلاح لم تمتد جذور نهضته في اعماق حكمة مؤسسة على ارضه. عبر (بوبر) من (مشكلات الكليات) العتيدة، و(إشكالية الاستقراء) التي اثقلت كاهل الحكماء، و(منطق الكشف العلمي) كتابه الذائع الى تفسير التاريخ ورؤية قوانين الاجتماع البشري، وكانت الحكمة جواز مروره الى قاعة المرافعة للدفاع عن مجتمعه المفتوح وليبراليته سياسة واقتصاداً وبنىً مجتمعية.

السيد عمار أبو رغيف

القسم الأول

قررت ان اتابع (بوبر) في دروس تحت عنوان (فلسفة كارل بوبر في ضوء معيار النقد) فوجدت من الانصاف ان اتعامل مع الرجل في نصوصه المحررة باللغة التي يعرفها ويصادق عليها بنفسه (الانجليزية). ومن ثم ساحاول ما وسعني ان انقل في المرحلة الاولى نصوصاً من كتابه الرافد (منطق الكشف العلمي)، ومن ثمَّ فها هي نصوص من (بوبر) إلى القاريء العربي، سنتخذها حجة في قراءة الرجل ونقده.

سابدأ مع (منطق الكشف العلمي) من المقدمة الانجليزية، حيث لم يتركها (بوبر) دون ان يدون فيها افكاراً اساسية تطل على اهم مرتكزات عصره الفلسفية والمنطقية. ثم سارکز على نقل الفصل الاول بكامله، حيث يمثل المدخل، والعمود الفقري لكل فلسفة الرجل واتجاهاته المنطقية، ويحدد فيه ايضاً شكل الارتباط بين الحكمة وبين محاولاته في دراساته عن (المجتمع المفتوح واعداؤه) وعن بؤس الايديولوجيا وعقم المذهب التاريخي.

على أن أملاً دافقاً يحدوني رغم كهولة لا ترحم ان اتوفر على كتابه (النفس ودماغها)، الذي خصصه لاشكالية (الادراك البشري)، وبذلك سأقرأه بالتزامن مع اعادة قراءة نظريتي في الادراك البشري، التي حررتها قبل ثلاثة وثلاثين عاماً. وهل هذا الامل مشروع وبلدي تحترق رماله وتعصف حاراته بزهق الاخضر واليابس؟! لا ادري، انما هو الله ندعوه ان يأمن العراق!

حاولت في مقدمة طبعة عام ١٩٣٤ . باختصار تام، ان اطرح خوفي . ازاء الاتجاه الفلسفي السائد آنذاك، وان اطرح وجهة نظري ازاء فلسفة اللغة ومدرسة التحليل اللغوي، والرعيل الذي تبنى هذا الاتجاه.

وسأطرح عبر هذه المقدمة الجديدة موقفي ازاء الاتجاهين الاساسيين في مدرسة التحليل اللغوي، وفق الموقف الراهن لهما، على أن التحليليين اللغويين اليوم . كما كانوا بالامس . موضع احترامي واهتمامي. ان هؤلاء الخصوم اعدهم رفاقاً وحلفاء؛ باعتبارهم الخلف الوحيد الذي حفظ بعض تقاليد الحكمة العقلية.

يعتقد التحليليون اللغويون انْ ليس هناك مشكلات فلسفية أصيلة. ولو كانت هناك من مشكلات فهي جراء الاستخدام اللغوي والدلالات اللغوية. بينا اعتقد . على كل حال . ان هناك مشكلة فلسفية واحدة . على الأقل . تثير اهتمام كل مفكر، انها المشكلة الكونية، مشكلة معرفه العالم، بما في ذلك انفسنا ومعرفتنا، بوصفها جزءً من العالم.

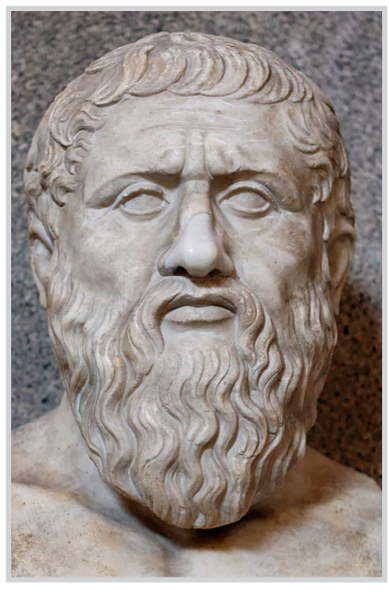
افلاطون

انا اعتقد ان العلم كله معرفة كونية. وبالنسبة لي تصبح اهمية الفلسفة كما هو حال العلم اكذوبة لا غير، دون المساهمة بهذا السعي الذي خلقا لكي يصنعاه. بالنسبة لي . وباي ثمن . ستفقد الفلسفة والعلم معاً كل جاذبيتهما اذا تخليا عن ذلك السعي. على أنني اعترف بان التعرف على وظائف لغتنا يمثل جزءً هاماً من هذا السعي، ولكن يتعذر تفسير مشكلاتنا على قاعدة التحليل اللغوي (فك الالغاز) فقط.

يحسب رجال مدرسة التحليل اللغوي انهم يستخدمون منهجاً، وهو المنهج المتعين والوحيد للفلسفة، إلاّ أنني اعتقد انهم مخطئون، وان حسبانهم مجانب للصواب. ان يد الفلاسفة حرة طليقة كغيرهم في طريق البحث عن الحقيقة، وليس هناك منهج واحد وفريد للفلسفة.

هناك أمر آخر ابتغي طرحه هنا وهو :

ان المشكلة المركزية في نظرية المعرفة . التي كانت دائماً ولا تزال . هي مشكلة نمو المعرفة. وان نمو المعرفة يمكن ان يدرس بشكل افضل عبر درس نمو المعرفة العلمية. ولا اعتقد ان درس نمو المعرفة عبر درس التحليل اللغوي او النظم اللغوية يمكن ان يكون بديلاً لدرسها عبر نمو المعرفة العلمية.

على أنني مستعد تماماً للاعتراف بان هناك منهجاً يمكن ان نسمه بانه (المنهج الوحيد للفلسفة)، لكنه ليس وقفاً على الفلسفة وحدها، بل هو أيضاً المنهج الوحيد لكل (درس عقلي). هو منهج العلوم الطبيعية كما هو منهج الفلسفة كذلك. والمنهج الذي اتوفر عليه هو : وضع المشكلة بوضوح وفحص حلولها المتنوعة (نقدياً).

لقد ابرزت (البحث العقلي) و(النقد)، بغية التأكيد على وحدة الاتجاهين العقلي والنقدي. وجوهر الملاحظة هنا يتمثل في ضرورة السعي الجاد لاسقاط وحذف كل حل نبنيه لعلاج المشكلة، لا ان ندافع عنه. والمؤسف اننا أنفسنا لا نلتزم بهذه الضرورة، لكن حسن الطالع لا يفقدنا اناساً آخرين لا يغفلون عن غفلتنا، ومن ثمّ يطالعوننا بنقدهم وتقويمهم.

على ان أثمار عملية النقد يتوقف على طرح المشكلة في اطار واضح، ومعالجتها بجلاء وتحديد، ليكون هذا العلاج الواضح المحدد نفسه مادة للنقد والتقويم مرة اخرى.

انا لا أنكر ان هناك ما يدعى بـ (التحليل المنطقي)، وهو يلعب دوراً في ايضاح وفحص مشكلاتنا وفي اقتراح حلولها. كما لا ادعي ان مناهج (التحليل المنطقي) و(التحليل اللغوي) عبث لا ضرورة لها. لكن هذه المناهج . حسب ما اراه . ليست غاية ما يستطيع الفيلسوف استخدامه من طرق واساليب، كما انها ليست وقفاً على الفلسفة فحسب، بل تبرز في ميدان الفلسفة، كما تبرز في سائر البحوث العلمية والعقلية.

من الممكن ان يطرح الاستفهام التالي: ما هي المناهج الاخرى التي يستخدمها الفلاسفة؟ وجوابي: هناك عدة مناهج مختلفة، وانا حقاً

بوانكارية

لست بصدد احصاءها.ولا يهمني ما هو المنهج الذي يستخدمه الفيلسوف (أو أي شخص آخر)، طالما لديه مشكلة مهمة، وطالما يسعى الى حلها بإخلاص.

بين المناهج الكثيرة التي يستخدمها الفيلسوف . ويرتهن استخدامها بطبيعة مشكلة البحث.والتي تستحق عندي التنويه بها هناك منهج واحد، يبدو انه مباين للموضة، انه المنهج التأريخي: هذا المنهج الذي ينطوي ببساطه على السعي للوقوف على ماهية تفكير الآخرين وما قالوه بصدد المشكلة التي يواجهونها: لماذا واجهوها، وكيف طرحوها وحرروها، كيف سعوا الى معالجتها؟ وهذه الاسئلة جديرة لدي بالاهمية، لانها جزء من النظرية العامة للبحث العقلي. اذا اغفلنا التعرف على ماهية تفكير الآخرين او اهملنا التعرف على فكر السالفين عندئذ يتحتم ان يقف البحث العقلي عند نهاية، حيث يضحي كل واحد منا محاوراً لنفسه؛ هناك من الفلاسفة من يجد الحديث مع ذاته فضيلة، لكنني اخشى ان يفضي هذا اللون من التفلسف الى أفول البحث العقلي. لا ريب ان الله اساساً يتحدث مع ذاته، اذ ليس لديه من هو جدير بالحديث معه، لكن الفيلسوف يجب ان يعلم انه ليس اكثر شبهاً بالله من اي انسان آخر.

هناك العديد من الاسباب التأريخية المهمة للاعتقاد السائد بما يدعى (التحليل اللغوي)، وانه المنهج الفلسفي الحق:

احد هذه الاسباب هو الاعتقاد السليم بان النقائض المنطقية كنقيضة الكذّاب (انا الآن اكـذب)، والنقـائض التي اكتشفها رسل، وريتشارد، وآخرون، يتطلب حلها (التحليل اللغوي)، بالتفرقة المشهورة بين العبارات ذات المعنى (او سليمة الاداء)، وبين العبارات عديمة المعنى. غير ان هذا الاعتقاد السليم أدغم مع اعتقاد خاطيء بان قضايا الفلسفة تمر عبر السعي لحل النقائض الفلسفية، وان هذه النقائض من حيث الاساس هي من جنس النقائض المنطقية، ومن ثم خلصوا الى ان البحث عن القضايا ذات المعنى وغير ذات المعنى ينبغي ان يحتل المكانة المركزية في الفلسفة ايضا.

غير ان بطلان هذا الاعتقاد يمكن استجلاءه ببالغ السهولة. اذ يمكن ان نستجليه في الحقيقة عبر التحليل المنطقي الذي يُظهر بالتأكيد المحدد ان (تكذيب القضية لنفسها) الذي يبرز في جميع النقائض المنطقية غائب عما يسمي بالنقائض الفلسفية حتى عن نقائض كَنْت.

يبدو أن الباعث الرئيسي لاعلاء شأن نظرية (التحليل اللغوي) انما هو امر آخر: ادرك التحليليون ان ما يدعى بـ (الطريق الجديد الى الافكار) لدى لوك، وباركلي، وهيوم، حيث ذهبوا الى استخدام المناهج السايكولوجية ،بل شبه السايكولوجية في تحليل افكارنا وما يتكون في عقولنا ... ادركوا ان هذا المنهج ينبغي استبداله بمنهج اكثر موضوعية، وخال من النزعة الوراثية، فوجدوا ان عليهم العكوف على تحليل الكلمات والدلالات، بدل (الأفكار) و(التصورات)، ومن ثم عليهم ان يحللوا القضايا والجمل بدل (الفكر) و(الحكم) و(الظن). وانا اوافقه على ان (الطريق الجديد الى الالفاظ) بديل متقدم لـ (الطريق الجديد الى المعاني) وحاجة عاجلة.

من هنا فلا غرابة ان تجد اولئك الذين تبنوا (الطريق الجديد الى المعاني) كمنهج حقيقي للفلسفة، يغيرون الاتجاه ويذهبون الى ان (الطريق الجديد الى الالفاظ) هو المنهج الحقيقي للفلسفة. غير انني اعارض بقوة هذا الاعتقاد المجروح، واكتفي هنا بذكر ملاحظتين نقديتين:

اولا . لا ينبغي عدَّ (الطريق الجديد الى المعاني) احد المناهج الرئيسية في الفلسفة، فضلاً عن اعتباره المنهج الحق في الفلسفة، فلم يستخدم لوك نفسه هذا المنهج الا في اطار (مبادىء علم الاخلاق)، وهو اي المنهج لا يتعدي لدى باركلي وهيوم كونه اداة لمقارعة الخصوم، فهما قد سعيا بجد لاقناع الآخرين بنظرتهما للعالم (عالم الإشياء وعالم الإنسان)، لكنهما لم يقيما نظرياتهما على اساس هذا المنهج، فلا آراء باركلي الدينية ولا نظريات هيوم السياسية قامت على

ديكارت

ليبنتز

هوبز

اساس هذا المنهج. (نعم اقام هيوم تصوره لمبدأ العلية على اساس هذا المنهج).

لكن اهم اعتراضاتي على اعتبار (الطريق الجديد الى المعاني) و(الطريق الجديد الى الأفكار) منهجاً رئيسياً لنظرية المعرفة، بل حتى للفلسفة، هو الآتي:

يمكننا ان نقارب مشكلة نظرية المعرفة من جهتين:

١ . بوصفها مشكلة المعرفة العادية او الفهم العام.

٢ . بوصفها مشكلة المعرفة العلمية.

ان الفلاسفة الذين قاربوا المشكلة من الجهة الاولى ادركوا بحق ان المعرفة العلمية تمثل نتاج شيوع الفهم العام. لكنهم اخطأوا حينما حسبوا ان الفهم العام ايسر على التحليل من المعرفة العلمية.

ومن هنا نجدهم يستبدلون (الطريق الجديد الى المعاني) بتحليل اللغة العادية، باعتبارها ظرف واناء الفهم العام، فهجروا تحليل الرؤية والادراك واليقين والظن، وعكفوا على تحليل العبارات (انا أرى) (انا افهم) (انا اتيقن) (انا اظن) و(احتمل)، واحيانا اخذوا بتحليل عبارة (لعل وربما).

جوابي هنا لأولئك الذين يفضلون هذا الاتجاه في نظرية المعرفة، هو التالي: اجل نحن نوافق على ان المعرفة العلمية ارتقاء للمعرفة الاعتيادية والادراك المشترك. لكن يجب ان نلتفت الى أن اي باحث حينما يكتفي بتحليل الفهم العام ونمط الدلالة على هذا الفهم من خلال اللغة العادية فسوف يغفل اهم مشكلات نظرية المعرفة واكثرها اثارة.

وهنا اكتفي بتقديم نموذج واحد من نماذج هذه المشكلات، وهو عبارة عن مشكلة نمو المعرفة لدينا؛ فبقليل من التأمل يتضح لنا ان اكثر المشكلات المرتبطه بنمو المعرفة سوف تقع خارج حريم البحث حينما تكون دائرة بحثنا الفهم العام والمعرفة العادية بدل المعرفة العلمية. على ان ارقى نمو تحصل عليه المعرفة العادية يتم بتحويلها الى معرفة علمية، ومن البين ان نمو المعرفة العلمية يمثل اهم وابرز شاخص لنمو المعرفة.

ينبغي ان نتذكر في هذا السياق ان كل مشكلات نظرية المعرفة التقليدية غالباً ما ترتبط بآصرة مع اشكالية نمو المعرفة. بل اميل الى اضافة القول: منذ افلاطون حتى ديكارت، وليبنتز، وكَنْت، ودوهيم، وبوانكارية، ومنذ بيكون، وهوبز، ولوك حتى هيوم، وهل، ورسل ... كان يحدو نظرية المعرفة امل اكيد لا لكي تقدم لنا معرفة بالمعرفة العلمية فحسب، بل لتساهم ايضاً في تقدم المعرفة بالمعرفة العلمية، (والاستثناء الوحيد في هذه القاعدة بين الفلاسفة الكبار هو باركلي حسب ما اعتقد). فمن خلال منهجهم في صياغة نماذج لغوية صغيرة اغفلوا الأشكاليات الاكثر اثارة في نظرية المعرفة، تلك التي اقترنت بنمو المعرفة. وحقاً ليست هناك نظرية علمية تثير اي اهتمام يمكن ان تصاغ في هذه الانساق الكبرى لنماذج صغيرة. ان هذه النماذج اللغوية لا تثمر لا في العلم، ولا في الفهم العام.

بلى! فالنماذج التي شيدها الفلاسفة بوصفها (لغة العلم) ليس بوسعها ان تفعل مع لغة العلم الحديث، وهذا ما سيتضح عبر الهوامش القادمة، التي تستخدم في النماذج اللغوية الثلاث الاكثر شيوعاً. (ارجعنا الى هذه اللغات في هامش ١٣، ١٥ من الملحق السابع، وفي الهامش ٢ من القسم ٣٨). الاولى من هذه النماذج يعجز عن الوفاء، حتى بمفهوم المساواة، ولذا لا يمكن صياغة معادلة عبر هذا النموذج، ولا يتضمن حتى اغلب مبادىء علم الحساب. اما النموذج الثاني فيعمل ما لم نطرح اثبات القضايا المألوفة في علم الحساب، نظير: قضية اقليدس في نفي وجود اكبر الاعداد الاولية، بل حتى مصادرة ان لكل عدد تالي. اما في النموذج اللغوي الثالث . وهو اوسع واشهر هذه النماذج . فلا يمكن ان تأخذ الرياضيات صورتها فيه ايضاً. والذي لا يزال اكثر دهشه هو : ان ليس من صفة قياسية تتضح عبر هذا النموذج. لهذه الاسباب ولاسباب كثيرة اخرى فهذه النماذج الثلاث فقيرة وعاجزة عن ان توظف في اي علم، وهي طبعاً افقر من حيث الاساس من اللغة العادية، بما فيها اكثر اللغات بدائية.

إن المحدودية والفقر . المشار اليها . فرضت على النماذج اللغوية ببساطة، لان حلولهم لمشكلاتهم عقيمة. ويمكن اثبات هذه الحقيقة بسهولة، بل اثبتها اصحاب تلك النماذج انفسهم جزئياً، ورغم ذلك فهم جميعاً يزعمون امرين: أ. أن مناهجهم في بعض الاتجاهات وباخرى جديرة بحل مشكلات نظرية المعرفة العلمية، أو بتعبير آخر: المعرفة عن طريق تحليل اللغة العلمية، وبغية تحديد افضل لنقاط رفضي وقبولي فسوف اصنف هؤلاء الفلاسفة الى صنفين، ليتميز السقيم من السليم:

اما الصنف الاول فيتألف من اولئك الذين يريدون دراسة (لغة العلم)، وتبنوا منهجاً فلسفياً وهو صياغة لغة مثالية اصطناعية. وسعوا الى صب تصوراتهم عن لغة العلم في نماذج مثالية مصطنعة.

اما الصنف الثاني فهم الذين لم يقيدوا انفسهم في اطار دراسة لغة العلم او اي لغة اخرى، ولم يتبنوا منهجاً فلسفياً خاصاً، بل يتفلسف هؤلاء بعدة طرق مختلفة، لان لدى هؤلاء عدة مشاكل مختلفة يريدون علاجها، فيرحبون باي منهج يرونه ممكناً ليعينهم على رؤية مشكلاتهم بوضوح اكبر، او ليصيب حلها ولو مبدئياً.

اعطف الحديث اولا مع اولئك الذين تبنوا بناء لغة مثالية اصطناعية للعلم. تأريخياً: بدأ هؤلاء انطلاقتهم من (الطريق الجديد الى المعاني)، ثم استبدلوا ايضاً هذا المنهج التقليدي شبه السايكولوجي بتحليل اللغة كطريق جديد. وربما ببركة طمأنينة روحية اتيحت بواسطه الامل بمعرفة ادق واكثر اتقانا وذات صورة محددة، اختاروا (تحليل لغة العلم) موضوعاً لتحليلهم اللغوي، بدل اللغة العادية. ولكن ولسوء الحظ ليست هناك لغة علم في العالم. ومن هنا اضطروا الى صياغة لغة من عندهم. على ان بناء نموذج وافي من لغة العلم، بحيث يؤدي دوره في العلوم الحقيقية، كعلم الفيزياء عمل ليس بالهين. ومن هنا حاول هؤلاء الفلاسفة بناء نماذج صغيرة لتكون مادة بناء الانساق الكبرى.

هذه النظرية . من وجهة نظري . توفرت على سلبيات كلا العالمين. فمن خلال منهجهم في صياغة نماذج لغوية صغيرة اغفلوا الأشكاليات الاكثر اثارة في نظرية المعرفة، تلك التي اقترنت بنمو المعرفة. وحقاً ليست هناك نظرية علمية تثير اي اهتمام يمكن ان تصاغ في هذه الانساق الكبرى لنماذج صغيرة. ان هذه النماذج اللغوية لا تثمر لا في العلم، ولا في الفهم العام.

بلى! فالنماذج التي شيدها الفلاسفة بوصفها (لغة العلم) ليس بوسعها ان تفعل مع لغة العلم الحديث، وهذا ما سيتضح عبر الهوامش القادمة، التي تستخدم في النماذج اللغوية الثلاث الاكثر شيوعاً. (ارجعنا الى هذه اللغات في هامش ١٣، ١٥ من الملحق السابع، وفي الهامش ٢ من القسم ٣٨). الاولى من هذه النماذج يعجز عن الوفاء، حتى بمفهوم المساواة، ولذا لا يمكن صياغة معادلة عبر هذا النموذج، ولا يتضمن حتى اغلب مبادىء علم الحساب. اما النموذج الثاني فيعمل ما لم نطرح اثبات القضايا المألوفة في علم الحساب، نظير: قضية اقليدس في نفي وجود اكبر الاعداد الاولية، بل حتى مصادرة ان لكل عدد تالي. اما في النموذج اللغوي الثالث . وهو اوسع واشهر هذه النماذج . فلا يمكن ان تأخذ الرياضيات صورتها فيه ايضاً. والذي لا يزال اكثر دهشه هو : ان ليس من صفة قياسية تتضح عبر هذا النموذج. لهذه الاسباب ولاسباب كثيرة اخرى فهذه النماذج الثلاث فقيرة وعاجزة عن ان توظف في اي علم، وهي طبعاً افقر من حيث الاساس من اللغة العادية، بما فيها اكثر اللغات بدائية.

إن المحدودية والفقر . المشار اليها . فرضت على النماذج اللغوية ببساطة، لان حلولهم لمشكلاتهم عقيمة. ويمكن اثبات هذه الحقيقة بسهولة، بل اثبتها اصحاب تلك النماذج انفسهم جزئياً، ورغم ذلك فهم جميعاً يزعمون امرين: أ. أن مناهجهم في بعض الاتجاهات وباخرى جديرة بحل مشكلات نظرية المعرفة العلمية، أو بتعبير آخر: انها صالحة للتطبيق في العلوم. (بينا الحقيقة انها تطبق فقط دون اي اتقان في المحاورات البدائية الى اقصى حد). ب. ان مناهجهم (دقيقة) و(محكمة)! ومن الواضح ان هذين الزعمين لا يكمن تأكيدهما معاً، فبينهما (مانعة الجمع).

اذن فمنهج بناء نماذج لغوية اصطناعية عاجز عن معالجة مشكلات نمو معرفتنا، وهو أقل فعالية من منهج تحليل اللغات العادية، لوضوح ان هذه النماذج اللغوية افقر من اللغات العادية. ونتيجة فقرهم لم ينتجوا الا اكثر النماذج غلظة وتضليلا لنمو معرفتنا، وهو منهج تكديس وتجميع قضايا الملاحظة.

نصل الآن الى الصنف الثاني من المنظرين المعرفيين، هؤلاء الذين لم يوقفوا انفسهم على أي منهج فلسفي. والذين استخدموا التحليل العلمي لمشكلات العلوم وللنظريات في نظرية المعرفة، واتخذوا التدابير الاجرائية الاكثر اهمية في الدراسات العلمية. وينتسب الى هذا الفريق اغلب كبار فلاسفة الغرب (بل يتحدر من سلسلة هذا النسب باركلي، الذي يناهض . بالتحليل العميق لفكره . مفهوم المعرفة العلمية العقلية، ويخشى نموها) واهم ممثلي هذا الفريق في القرنين الاخيرين: كَنْت، ويفل، مل، بيرس، دوهيم، بوانكاريه، مايرسون، ورسل... كما ينتمي الى هذا الفريق هوايتهد، لا اقل في بعض مراحله الفكرية. يتفق رواد هذا الصنف على أن المعرفة العلمية انما هي نتاج تطور الفهم العام، لكنهم جميعاً ادركوا ان دراسة المعرفة العلمية ايسر من تحليل المعرفة العادية. حيث انها (المعرفة العلمية) عبارة عن المعرفة العادية وقد كتبت باحرف كبيرة، فكثير من مشكلاتها تمثل تكبيراً لمشكلات المعرفة العادية. على سبيل المثال: تستبدل اشكالية هيوم في (الاعتقاد المعقول) باشكالية مسوغات قبول او رفض النظريات العلمية. وحيث اننا نمتلك عديداً من التقارير المفصلة من الدراسات المتعلقة بالمشكلات وان كانت على غرار مشكلات نيوتن او ماكسويل او انيشتين التي ينبغي ان تقبل او ترفض، فاننا يمكننا رؤية هذه الدراسات عبر الناظور، لتتيح لنا درساً موسعاً وموضوعياً لبعض اهم اشكاليات (الاعتقاد المعقول).

هذه المقاربة لاشكاليات نظرية المعرفة تتخلص . نظير الآخريين المشار اليهما . من استخدام المنهج شبه السايكولوجي او (الذاتي) منهج الطريق الجديد الى الافكار، الذي يمارسه كَنْت. وتدعونا الى تحليل المنقشات العلميه وتحليل الوضع الراهن للاشكاليات العلميه،وهي تعيننا ايضاًعلى فهم تاريخ الفكر العلمي.

حاولت في هذه المقدمة ان اوضح ان اهم مشكلات نظرية المعرفة التقليدية،هي تلك التي ترتبط بنمو المعرفة، متجاوزاً المنهجين الاعتياديين للتحليل اللغوي، مستجيباً لمتطلبات تحليل المعرفة العلمية. ولكن آخر ما ابتغي على كل حال قوله هو تأييد عقيدة اخرى وهي: ان فلسفة العلم . كما هو حال التحليل العلمي . مهددة بالافول والانتهاء، اجل فالفلاسفة لا ينبغي ان يتخصصون. بالنسبة لي فانا مشوق في العلم والفلسفة لانني ارغب ان اعرف شيئاً عن لغز العالم الذي احيا فيه، ولغز معرفة الانسان بهذا العالم. واعتقادي ان بعث روح البحث عن هذه الالغاز هو طريق الوحيد لانقاذ الفلسفة من الغرق في تفاصيل التخصص، وبهذا تتحرر الفلسفة والعلم من التسليم الاعمي لخبرة الأخصائيين ومعارفهم الشخصية.

الاعتقاد هو ان جيلنا نأى كثيراً عن مرحلة العقل ومرحلة النقد، وشد العزم على هدم بناء الحكمة العقلية، بل التعقل نفسه.

كارل ريموند بوبر
صيف ١٩٥٨

ان كل مشكلات نظرية المعرفة التقليدية غالباً ما ترتبط بآصرة مع اشكالية نمو المعرفة. بل اميل الى اضافة القول: منذ افلاطون حتى ديكارت، وليبنتز، وكَنْت، ودوهيم، وبوانكارية، ومنذ بيكون، وهوبز، ولوك حتى هيوم، وهل، ورسل...